

تمزيه الذات والصفات من

درون الاتحاد والشبهات

محمد العطار

1011

1111

1111

1111

1111

1111

1111

1111

تفريده الذات والمفغات من درن الالحاد والشبهات

تأليف العطاس، محمد بن محسن - كان حيا قبل

- ١٢٠٥ هـ. كتب في أوائل القرن الرابع عشر الهجري
تقديرا .

١٤ ق

٢٤ س

١٧x٢٥ سم

١٣٥٦

نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد، ناقصة الآخر

١- أصول الدين أ- المؤلف

ب - تاريخ الفسخ

تنزه الواجب والصفات
 من ذرئ الاحاد والصفات للعالم الامام محمد بن
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم
 تسليما كثيرا
 بباركاته
 على كل حال
 من
 المحمود الذي خلق الانسان
 لعبادته الخ من اتقاه

٤١٣٤٤
 ٢٢٩٨١٧١٢٦

سجل المكتبة

م

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب تنزيه الذات والصفات الرقم ١٢٥٦
اسم المؤلف محمد بن حسن الفطاسي
تاريخ الترخيب ١٤٠٥
عدد الأوراق ١٤
ملاحظات (عقائد) ناقص الاخر
القياس ٢٧x٢٥
رقم ٢١٤

ع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي خلق الانسان لعبادته وشرفه مخطا به وسأله
وامره ونهاه واحصاه فحوره وتقواه لما اراده منه وقد علمه ليكون
معبودا ومتهاد اليه لا اله الا هو ولا رب سواه واشهد ان لا اله الا الله
واسلم ان محمدا عبده ورسوله **اما بعد** قال الله تعالى وما
خلقنا الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم شرا وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اي ان الله
سبحانه غني كريم عزيز حكيم فهو يحسن الى عبده مع عنايته
عنه يريد به الخير ويكف عنه الضر لا جلب منفعة ولا دفع مضرة
بل رحمة منه واحسانا فهو سبحانه لم يخلق خلقه ليستكثر بهم
من قلة ولا ليعتر بهم من ذلة ولا ليرزقوه ولا لينفعوه ولا ليدفعوا
عنه الا ليعبدوه حق عبادته واما العباد فانهم لفقرهم وحاجتهم
انما يحسن بعضهم الى بعض حاجته وانتفاعه عاجلا واجلا
لولا تصور ذلك النفع لما احسن اليه فهو في الحقيقة انما اراد الاحسان
الى نفسه وجعل احسانه الى غيره وسيلة وطريقا الى وصول ذلك
الاحسان اليه فانه اما ان تحسن اليه لتوقع جزاؤه في العاجل
فهو محتاج الى ذلك الجزاء معاوضا لاحسانه او لتوقع حمده و
شكره فهو يحسن الى نفسه باحسانه الى غيره واما ان يريد الجن
من الله في الاخرة فهو ايضا يحسن الى نفسه بذلك كما قال تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وقال تعالى وما تفعلوا من خير يوف اليكم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه عز وجل يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني انما
هي اعمالكم احصيتها لكم ثم اوفيكم ياها من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد

غير ذلك

غير ذلك فلا يلومن الانفسه وقال تعالى انما خلقناكم عبثا
اي لعبا وباطلا لا لحيكمة وهو منصوب على الحال اي عابثين وقيل
للعث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا لثواب ولا لعقاب
وهو مثل قوله انما خلقناكم عبثا او انما خلقناكم للعبادة
واقامة امر الله تعالى وحساب نوابه في حجة حجة انكم ايها
الترجعون في الاخرة لنجازيكم بما عملتم ولو لا ذلك اليوم
لما تمير المطيع عن العاصي والصديق عن الزنديق ويكون هذا الخلق
عبثا تعالى الله عن علو كبير او اول ما يفرع سمعك في الصحف من
الامر بعد ما بين الله مراتب الخلق بين نومن وكافر وموافق بايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا امر تعالى
بعبادته وحده لا شريك له فانه الخالق الرزاق المتفضل على
خلقه بالالاه في جميع الحالات فهو المستحق منهم ان يوحده
في عبادته لا يشركون به شيئا من مخلوقاته كما قال صلى الله عليه وسلم
لما اذا تدبري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال التدبري ما حق العباد
على الله اذا هم فعلوا يعبدوه ذلك ان لا يعبد بهم وللعبادة
شرطان احدهما الاخلاص في العمل لقوله تعالى وما هموا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك
دين القيمة اي الملة المستقيمة والشرعية المتبعة واما اضاف الدين
للقيمة وهي نعمة لا اختلاف اللفظين وانت القيمة دوا الى الملة
وقيل القيمة جمع قيم واجتهاد هذه الآية من قال الايمان عبارة عن القول

والاعتقاد والعمل هو الدين لأنه تعالى ذكر في هذه الآية مجموع هذه
الثلاثة قال وذلك دين القيمة أي وذلك الذي رتب الله القيمة لأن الدين هو
سلام أو لا سلام هو الإيمان لقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام ولا سلام
هو الإيمان من وجهين الأول أن الإيمان لو كان غير الإسلام لما كان مقبولا
عند الله لقوله تعالى ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ولكن لايمان
بالإجماع مقبولا عند الله فلا شك أنه عين الإسلام كما هو ظاهر
والوجه الثاني قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين وقال بعضهم الثلاثة في ذلك راجعة إلى الإ
خلاص من قوله مخلصين له الدين وأما مجموع ما تقدم فهو الدين الكامل
أي المستقل بنفسه **والشرط الثاني** متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه كما قال تعالى قل إن كنتم تحبون
الله فأتبعوني وقال تعالى فليحذر الذين يخافون عن أمره أن
تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم قال الإختصاص عن في قوله
عن أمره صلة والمعنى تخالفون أمره صلى الله عليه وسلم وقال
غيره عن أصليته والمعنى يعرضون عن أمره ويميلون عن سنته
وقال تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان سبب
نزل قوله تعالى فليحذر الذين الآية أنه كان صلى الله عليه وسلم يعرض
في الخطبة بالنافقين وتغييرهم فإذا سمعوا النافقين ذلك خرجوا ولم يصلوا
والثانية نزلت في أموال الفبي والغنية والعبادة بعموم اللفظ لا خصوص
السبب فهو عام في كل ما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه من قول وعمل
كما هو جار في جميع الصفات الخطاب الإلهي المتعلق بأفعال المكلفين
فكيف وقد أوجب الله تعالى طاعته بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال ابن عباس وجابرهم الفقهاء
والعلماء الذين يعاون الناس معالم دينهم على شريعتهم ومنها جبر وهو قول

الحسن

الحسن والفعل مجاهد مستدلين على ذلك بقوله ولو سادوه إلى
الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلهم يعلمون الذين يستنبطونه منهم وقال
أبو هريرة **هم** الأمراء والولاة الذين يعاونون ويحكمون بما أنزل الله على
رسوله وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه حق على الإمام أن يحكم بما
أنزل الله على رسوله وعلى من بعده **ويؤدي** الأمانة فإذا فعل ذلك
حق على الرعية أن يسموه ويطيعوا وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد
عصاني وعن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم
يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقال جابر بن عبد
الله الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
السر واليسر وإن نقض أو نقول بأحق حيث ما كن لا تخاف في
الله لو ملة لا يم وعنه أس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال السمع والطاعة ولو لعبد حبشي كان رأسه زينة وعن
أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع
فقال يا أيها الناس اتقوا الله واصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادعوا
أموالكم واطيعوا إذا أمركم ثم خذوا حجة ربكم **فطاعة** هو طاعة
طاعة صلى الله عليه وسلم أو أحده على كل مكلف وقال تعالى فإن تنازعتم
في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون أي إلى كتاب الله
والرسول في حياته وبعد وفاته **المستند** وقال مجاهد وغير واحد
من السلف هذا أمر من الله عز وجل بأن كل شئ ينزل الله فيه من
أصول الدين وفروعه إن يرد الله راع في ذلك إلى كتاب الله وسنته
كما قال تعالى فما اختلفتم فيه من شئ فحكما إلى الله فيما حكم به كتاب الله
وسنة رسوله فهو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال ولهذا قال إن كنتم تؤمنون

رسوله

بالله واليوم الاخر اري ردوا الخصومات والجهالات الى الله
رسوله فتحاكموا اليهما كما فيها شجر بينكم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر فدل على ان من لا يتحاكم في مجال التشايع الى الكتاب والعهدة
ولا يرجع اليهما في ذلك ليس موثقا بالله واليوم الاخر فالرد الى الكتاب
والسنة واجب بخرج الامر وتعليق الايمان عليه وجودا وعدما لان الوعيد
عائدا الى قوة فردوة والشروط جوا به محذوف عند جمهور البصريين
اي فردوة الى الله وهو المتقدم عند غيرهم كما جاء الوعيد في قوله فلا
وركبك لا يؤمنون حتى تحكموا فيما شجر بينهم فالوعد عائد الى الحكم
ولا اصلية والمعنى ليس الامور كما يزعمون انهم اتوا وهم يخالفون حكمكم
ثم استثنى القسم بعد ذلك فعلى هذا يكون الوقف على لانا ما وقيل
ان لا مريد لا لتأكيد معنى القسم كما زيد في بيلا بعلم وقد جازى
الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به وسبب نزول هذه الآية لما رواه ابن ابي جابر عن
الاسود قال اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصي بينهما قتال
الذي قضى عليه ردا الى عمر بن الخطاب فقال نعم انطلقا اليه فقال الرجل
يا ايها الخطاب قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردا الى
عمر فردنا اليك فقال كذلك قال نعم فقال عمر مكث حتى اخرج اليك فاقضى
بينكما فخرج اليهما مسل مشملا على سيفه فضرب الذي قال ردا الى عمر فقتله
وادبر الاخر فارا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قتل
عمر والله صاحبي ولو ما اني اعجزته لفتكنتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت ما اظن ان عمر يتجرى على قتل مو من فانزل الله فلا وركبك لا يؤمنون
حتى تحكموا فيما شجر بينهم فهدر دم ذلك الرجل ويرى عمر منه فعلى هذا
تكون الآية متعلقة بما قبلها وهو ارب للثام من السبب الا اني ذكره وبه قال
بجاهد وعطاء الشعبي وغيرهم من على السلف وقيل نزلت في انصاري
مجهول وقيل في حاطب ابن ابي ليث فقتل الانصار يحيى اختصم مع الزبير عند

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراح الحرة فحكم صلى الله عليه وسلم
للمزبي فقال حاطب ان كان ابن عمك قتلوك وجه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فركت هذه الآية وعلى هذا يكون الآية مستأنفة حينئذ الشرح
مسائل الماشي لا يجدوا في انفسهم حرجا ما قضيت قال مجاهد شكوا وقال
غيره ضيقا ما قضيت وبسببوا تسليما اي ينقلوا الامر وقال صلى الله عليه وسلم
عليكم طم ما ليس عليه امرنا فهو راد وقال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات
الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ارب
صاحبها فلا يجيد الله الا بما شرع على لسان نبيه ومعنى لا اله الا الله توحيد
في عبادته مع التكري عن كل معبود سواه كما اخبر الله عن نبيه ابراهيم بقوله
بقوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقم معي اني يريد ان نعبدوا الاله الذي
فطرني وهذا الذي تضمنه قول لا اله الا الله وقد رعت الرسل الى قول هذه
الكلمة واعتقادها والعمل به لا بمجرد قولها باللسان ومعناها هو افراد الله
بالالهية والعبادة والنبي لا يعبد من دونه والبراهمة منه كما حكى الله عن
ابراهيم عليه السلام انا براء مما يعبدون الا الذي فطرني وقال صلى الله عليه وسلم
وسلم من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه
وحسابه على الله رواه مسلم حينئذ من لا يكفر بكل معبود سوى الله لا يحرم
دمه وماله ولا يكون مسلما محررا بالتلفظ بلا اله الا الله الا اذا ضاق
اليها الكفر بما يعبد من دون الله ولا معرفة معناها مع التلفظ بها بل
ولا كونه لا بدعوا الا الله ولم يكفر بما يعبد من دون الله لم يكن مسلما بذلك
فلا يحرم دمه وماله فهذا اصل الامنية فيما تضمنه ولا شك فيه وان لا يتم ايمان
احد حتى يعلم ويعمل به فان قيل قد انكر صلى الله عليه وسلم على اسامة قتله
لكن قال لا اله الا الله الجواب لا شك ان من قال لا اله الا الله من الكفار حرق
دمه وماله حتى يتبين منه ما خالف ما قاله ولذا انزل الله في قصته يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية فان تبين الترامه لحنها
وهو اخذ الالهية والعبودية لله تعالى كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم

وان تبين خلافه لم تحق بجزء التلقظ ماله ودمه وهكذا كل من اطلق
التوحيد وطلب الكلف عنه ان يتبين عنه ما يخالف ذلك واعلم
ان التوحيد قسمان القسم الاول توحيد الربوبية والخالقية
ونحوها ومعناها ان الله وحده هو الخالق للعالم وهو الرب والرازق
لهم وهذا لا ينكره المشركون ولا يعجزون لله فيه شريكا بل مقررون
به كما اخبر الله عنهم في موضع من كتابه والقسم الثاني في توحيد العبادات
التي يباينها فهد هو الذي جعلوا الله فيه شركا ولفظ شريك يشعر بالافراد
بالله تعالى فالرسل عليهم السلام بعثوا التقرير الاول ودعا المشركين
لله عند قتلهم في خطاب المشركين اذ الله شك هل من خالق غير الله
وتنهاهم عن شرك العبادات وذلك قال الله تعالى ولقد بعثنا
في كل اممة رسولا ان اعبدوا الله ابي قايين لا مهم ان اعبدوا الله وحده
واحبوا الطاعات وهو كل ما يعبد من دون الله فافاد بقوله تعالى فيه
كل اممة ان جميع الامم لم ترسل اليهم الرسل وتبعث الا لطلب توحيد
العبادة لا للتفريق بان الله هو الخالق للعالم وان رب السموات
والارض فانهم مقررون بذلك ولهذا لم تزل الايات في الغالب الا ان يصيغه
استفهام التقرير خوفا من خالق غير الله ان يخلق كمن لا يخلق ان
الله شك فاطر السموات والارض اعبر الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض ارون ماذا اخلق الذين من دونه ارون ماذا اخلق من
الارض استفهام تقرير لهم لانهم مقررون بهذه العرف ان المشركين
لم يتخذوا الاوثان والاصنام ولم يعبدوها ولم يتخذوا لمسيحا
وامر ولم يتخذوا الملائكة شركا لله تعالى في خلق السموات والارض
وفي خلق انفسهم بل اتخذوا لهم بقرى وهم الى الله من لقي كما قال
فهم مقررون بالله تعالى في نفس كل انفسهم كفرهم وانهم شفعوا عند الله تعالى
قل الذين آمنوا بالله ما لا يعلم في السموات والارض سبحانه وتعالى عما
يشركون فجعل سبحانه وتعالى اتخذهم للشفاعاء شركا ونذاه نفسه

عنه لانه لا يشفع عنده احد الا باذنه فكيف يثبتون شفعاء لم ياذن
الله لهم في الشفاعة ولا يغنون عنهم من الله شيئا والعبادة
انواع اعتقادية وهي اساسها وهي ان تعتقد ان الرب الواحد
الاحد الذي له الخلق والامر ويبيد النفع والضر وان الذي لا شريك
له ولا يشفع عنده احد الا باذنه وان لا معبود بحق الا هو وغير ذلك
مما يجب من لوازم الالهية ومنها اللطيفية وهي النطق كالتوحيد
فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحق دمه ولا ماله وكانت
كالبليس فانه يعتقد التوحيد بل ويقر به الا انه لم يمثل امر الله بالسجود
فيكفر ومن نطق ولم يعتقد حق ماله ودمه وحسابه الى الله في حكم
حكم المنافقين وبذنيه كاليام والركوع والسجود في الصلوة
ومنها الصوم وافعال الحج والطواف وما يلزم من المال اشتراك
لما امر الله تعالى به وانواع الواجبات والندوبات في الابدان
والاموال والافعال والاقوال كثيرة لكن هذه أهمها تهاوذا
تفكرت هذه الامور فاعلم ان الله تعالى بعث الانبياء عليهم
السلام من اولهم الى اخرهم يدعون الى افراد الله بالعبادة
لا الى اثبات انه خلقهم وخوفا اذ هم مقررون بذلك كما ذكرنا ولم
يعبدوا الا اصنام بالخصوع لهم والتقرب بالندى والنحر لهم الا لا
عتقادهم انها تقرهم من الله وتشفع لهم لديه فاسل الله الرسل
تأمرهم بتلك عبادة كل ما سواك وان هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه
في الانبياء نذاباطل والتقرب اليهم باطل وان كان ذلك لا يكون
الا لله وحده وامر عباده ان يقولوا اياك نعبد ولا يصدر
قابل هذا الا اذا اورد العباد دة لله والا كان كاذبا ضاهيا من ان يقول
هذه الكلمة اذ معناها تحصد بالعبادة وتفرح بها وهو معنى
قوله فاي ابي فاعبدون واي ابي فانقوت لما عرفكم علم البيان

ان تقديهم ما حقه التاخير فيفيد الحصري لا تقيدوا الا الله ولا تعبدوا
غيره ولا تتقوا الا الله ولا تتقوا غير الله في الكشاف فافراد الله تعالى
بتوحيد العبادة لا يتم الا بان يكون جميعها كلها له والنداء في
الشهادتين والرخا لا يكون الا الله وحده والاستغاث والاستغاث
بالله وحده والنجاة الى الله والنداء والتخلية وجميع انواع العبادة
ومن يفعل شيئا من ذلك لمخلوق من حي او ميت او جماد ففقد اشرك
في العبادة وصار من يفعل له هذه الامور الها العابدية سواء كان
ملكا او نبيا او وليا او شجاعا او قهرا او صار هذه العبادة او باي نوع
منها عابد لذلك المخلوق وان اقربا الله وعبدته فان اقرار المشركين بالله
وتقديهم اليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمايتهم وسبي
ذراريتهم ونهب اموالهم فالله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك
لا يقبل عمل شورك فيه غيره ولا يومن به من عبده معه غيره كما اخرج
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
اشرك فيه فليس له من ثمرته شئ وشركه قد عرفت من هذا ان من
اعتقد في سحر او سحر او قهر او ملك او حي او ميت انه ينفع ويضر
وانه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا مجرد
الشفع به الى الله تعالى الامور وفي حديث فيه مقال في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم او خذ ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد ما
لا يحل اعتقاده لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعن انس قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض
خطيا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا بينك وبينها مغفرة وعنه عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال من اراد ان ينظر الى وجهي فليكن محيا

وسلم فليقر اقل ثقالا انما ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا الى قوله
وان هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصاياكم به لعلكم تتقون ومن معادين
جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ
اندي ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله وما سواه
اعلم قال صلى الله عليه وسلم ان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا قلت يا رسول
الله افلا يشرك الناس قال لا يشركهم فبذلك اخرجوا في الصلوات وما تساهل فيه
الناس من انواع العبادة دعاء المسئلة الذي ياجر الله به سبحانه وتعالى عن موسى
وهرون يقولون تعالى ربنا انك ابنت فرعون وملاكنا في الحياة
الديار بنا ليعضوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب العظيم قد اجيبت دعوتهم
اي ما سألوا فاستقيم على دعوة الله الى ان ياتيهم العذاب واخبر
سبحانه وتعالى عن زكريا عليه السلام بقوله كهيعص ذكر حمدا ربك
عبده زكريا اذ نادى ابي دعاربه نذاخفيا اي دعى الله سرا في امر
قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعاري
شفيعا واخبر سبحانه وتعالى عن ايوب عليه السلام بقوله وايوب اذ نادى
اي دعاربه اي سني الضر وانت ارحم الرحمين فاستجبنا له وكشفنا ما به
من ضر وقال تعالى ادعونا استجب لكم قال الجهم هو امر بالدعاء الذي
هو اخص من العبادة لقوله تعالى استجب لكم وقيل انه امر بالعبادة
التي هي اعم من الدعاء تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي فا
عن ذلك بان الدعاء اعتراف بالعبودية والدلالة والممكنة في اثر كنه
الاستكبار عن اظهار العبودية ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاشارة
استجابته وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله

جيب

وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادكة ثم قرأ وقال ربم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
ما هم من اي صاغرين اخرجهم ابا داود والترمذي وقال حديث حسن
صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من ثم يسأل الله يغضب عليه اخرجهم الترمذي وعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء اكرم على الله من الدعاء اخرجهم
الترمذي فاذا استطلعت مشروطا الدعاء حصلت الاجابة قطعا للوعد
الحق ولما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يدعوا الله الاستجاب له اما ان يجعل له في الدنيا واما ان يدركه له في
الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى ما لم يدع باسم اى
قطعية رحم او يستجلب قالوا يا رسول الله وكيف يستجلب قال يقول
دعوت ولم يستجب لي وقال تعالى واذا ساءلك عبادي عني فاني قريب
قال ابن عباس قال يهود المدينه يا محمد كيف يسبح ربنا دعانا وانت
توعم ان بيننا وبين السما خمسماية عام وبين كل سما خمسماية
عام وغلفا كل سما خمسماية عام فزت هذه الآية وقيل سال بعض
الصحابية النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقرب ربنا فشنا جيبه
او بعيد فتا دية فزت هذه الآية يقول النبي قريب اي بالعلم لا بحسب
عليه شيء وقال تعالى من يحب المضطرب اي المكروب من مرض وبلا ونازلة
من نوازل الدهر فاذا نزلت ياخذ باذر الى الالتجاء والتضرع الى الله تعالى
فجيب دعوتك فيكشف السوء اي مابه من مرض وكرب وبلاء لا
لا يقدر على تغير الحال من فقر الى غنى ومن مرض الى صحة ومن ضيق
الى سعة الاقاراد الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب ويجعلكم
خلفاء الارض آله مع الله تدعون في جلب النفع وكشف الضر قليل ما تذكرون
اي تحفظون وقال صاحب الكشف الاضطراب الحالة المحوجة الى الالتجاء

فقال اصطر

فقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر وهو من اصالة وض
او فطر او نزل نزل به احوجه الى التضرع الى الله وقال السيد الذي
الذي لا حول له ولا قوة والخلع لفظي وكشف السوء فانه لا يقدر احد
على كشف ما به من مرض الى صحة ومن فقر الى غنى ومن ذل الى عز ومن خوف
الى امن الا القادر الذي لا يعجز شيء وقال تعالى قل ادع الذين زعمتم من
دون الله اي ادعوهم ليكشف عنكم شيء وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله الاضر الرب نزل بكم فانهم لا يمكنون شيئا
ذرة في السماء ولا في الارض من خير وشر وما لهم فيها من شرك وما له
منهم من ظهير اي لا شريك ولا معين ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له تكذيبهم حيث قالوا هو لا شفعا ونا عند الله وقال تعالى
والذين تدعون من دونه ما ملكون من قطير الشفاعة الحقيقية الذي
على النوى ان تدعوهم لا يسمع ادعاهم ولي سمع على سبيل الفرض والتقدير
لان لو حرف امتناع لا متناع ما استجابوا لكم اي ما اجابوكم فيما سألتموه
وبعوم الفية يكفرون سكر مشرككم اي يتبرون منكم ومن دعاكم ولا
والذين يمشون مثل خير وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك
ان المشركين اصابعهم في شدة يد حتى اكلوا العلاب والجيف فاستغاثوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعوا لهم فقال الله عز وجل قل للمشركين
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يمكنون كشف الضر عنكم اي الجوع والحر
ولا تحولوا الى غيركم والمقصود من الآية حيث قالوا ليس لنا اهلية ان نستغل
بعادة الله فنحن بعد هؤلاء المقربين الى الله وهم الملائكة ثم انهم اتخذوا الذك
المكالي عبيد ومثالا وصورة واستغلوا بعبادته فاحتج على بطلان قولهم
هذه الآية ثم قال تعالى ثم قال تعالى اولئك الذين يدعون يعني الذين يدعونهم
المشركين يتبعون الى عظيم الوسيلة اي القرية والدرجة العلية قال بن عباس
هو عيسى وامه والعزير والملائكة وقال بن مسعود نزلت هذه الآية في قوم من العرب
كانوا يعبدون نورا من الجن فاسلم اولئك الجن ولم يعلم الا نسا بذلك فتمسكوا
بعبادتهم فخيرهم الله تعالى من حال الى حال وانزل هذه الآية وقوله

نقال ايهم قرب معناه ايهم ينظرون اليهم اقرب الي الله فيتنسولون به وقل ايهم
اقرب يعني الوسيطة الى الله بالعمل الصالح وعليه الاكثر وتوجون رحمة
اي جنته ونجاته عداية ناره كغيرهم فاذا كان الملاك والمسيح والعزير
لا يقدر على ان ينفعهم وجلب النفع فكيف يغيرهم من الجحاد وخلافه وقال تعالى
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان عبده تبتغي من انواع العباد ولا يضرك
ان تركت عبادته فان فعلت ما نهيتك عنه فغيري او طلبت النفع وكشف
من غيري فانك اذا من الظالمين في هذا الخطا وان كان النبي صلى الله عليه وسلم قال المراد به
غيره لان الله عليه لم يدع من دون الله شي البتة فعلى هذا المعنى المراد ولا تدع
من دون الله ايها الانسان ما لا ينفعك ولا يضرك وقال تعالى ومن افضل من يدعوا
من دون الله من لا يستجيب ليعني الاصنام لا تجيب دعاء عابديها فيما يسالونها
الى يوم القيمة اي لا يجيبهم في دعائهم فانك لو اي لا يسبحوا ولا يفلحون
واذا حكمنا سائر نواهيهم اعدا وكانوا بعد دعائهم كما في اي جاحدين وكل من دعى من دون
الله فيما لا ينفع عليه الا الله فقد اشرك لان الدعاء اعتراف بالعبودية فدعا غيره
صبرة الكفا وقال تعالى لم دعوة الحق يعني دعوة الصديق وقال علي دعوة الحق التوحيد
وقال بن عباس دعوة الحق شهادة ان لا اله الا الله والخلافة بينهم لفظي وقال
صاحب التفسير دعوة الحق لها وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقص البطل
على ان الدعوة ملازمة الحق فخصته به والوجه الثاني ان تضاف الدعوة
يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سواله والوجه الثاني ان تضاف الدعوة
الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة الحق الذي يسمع وتجب وعن الحسن
انه الحق وكل دعاء البعد دعوة الحق والذين يدعون من دون الله يدعونهم
من دون الله لا يستجيبون لهم بشي اي لا يجيبونهم فيما يسالون منهم من جلب
نفع ودفع ضرر اذا دعواهم الا كما سطر كفيه الى المالكين بسط كفيه اليه يطلب منه
ان يبلغه فاه وكذلك ما يدعونهم جادا لا تحسن بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم
وقيل سببهم في قلة جدهم اذ دعاهم لا ليهتمهم من اراد ان يعرف المايد
لبشره فسطمها انشرا اصابعه لا يكون منه في يدك شئ كذلك الذي يدعوا الاصنام
لانها لا تضر ولا تنفع ولا بيده منها شئ وقاله جاهد العتشان الذي يرك

المالعينه

اما بعينه من بعيد وهو يشير بكفيه الى الما ويرعوه بلسانه فلا ياتيه
ابدا وقال عطاكا العتشان الجالس على شفير البئر وهو يدعي الى الما قلا هو
يبليح الما ولا الما يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الما ودعا له كذلك قال الذين
يدعون الاصنام ولا ينفعهم دعائهم وقال بن عباس ان العتشان اذا بسط كفيه الى
الما لا ينفعه كدعائه يغرق ولا يبلغ الما فاه مادام باسطا كفيه الى الما ومادعا الكافر
الا في ضلال اي كل مدعو سواه يضل عن دعائه اذا احتاج اليه وقال بن عباس ان
اصواتهم محجوبة عن الله تعالى وهذا مثل ضرب الله لمن يدعوا غيره فيما لا يقدر عليه
الا هو سبحانه وتعالى وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد اي ملك
امثالهم لا يملكون ان ينفعهم شيئا الذي لا يملك لنفسه شيئا من نفع كيف يتصور
حقه النفع لغيره فادعوههم فاستجبوا لكم ان كنتم صادقين في دعواكم
وقال تعالى قل اني انا محمد رسول الله الذي تركت عبادة الله وحده
وعبدوا معه عبادا من الاصنام اخبروني تفعلوا اي تترك دعائي اخرين كما
واصله ارايتم والكاف للتاكيد ان ما كنتم عدايب الله قبل ان يبعث من
نزل بالاسم الماضية من العرق والحشف والصواعق ونحو ذلك من
العذاب او اتاكم الساعة اي القيامة غير الله تدعون في كشف العذاب
عنكم ان كنتم صادقين في دعواكم ومعنى الآية ان الكفار اذا نزل بهم
بلا وشدة رجعوا الى الله بالضرع والدعاء وتركوا الاصنام فقيل لهم ان رجعت
الى الله في حال الشدة واليلا ولا تعيدونه وتطيعونه في السر والربا بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شئ من الضال الذي من اجله دعوتوه والما قيد
الاجابة بالاشارة رعاية للصحة وان كانت جميع الامور بمشيئته سبحانه وتعالى
فتسبون ما تشركون اي تترك دعاء الاصنام الذي تدعونها لانها لا تضر ولا تنفع
وقيل المعنى تركتم دعاء الاصنام بمنزلة من قد نسيها وهذا قول الحسن فقد نسي الله
عما سواه ما ينطق به المشركون من نعمه غيره من ان يكون له شرك في مثاق ذررة
من نفع او ضرر كما قال النبي وخليفه قل لا امكرك لغيري نفع ولا ضرر الا ما شاء الله
وكونت اعلم الغيب لا تستكثرون من الخير وما مني السوا انما الانذار يشير
لنعم يومنون وقال ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مفضل ما يفعل به وفي رواية ما يفعل بي
وانا رسول الله وفي الصحيح عن انس قال شجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف
يفعل قوم يشكوا بينهم فقلت عليه ليس لك من الاموشي وفيه عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وقلانا
بعد ما يقول سمع الله من خده فانزل الله عليه ليس لك من الاموشي وقال صلى الله عليه
وسلم حين نزلت عليه وانذر عشيرتكم الا اقربين صعودا الى الصفا فقال يا معشر قريش
او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا غني عنكم من الله شيئا ويا عباس بن عبد المطلب لا غني
عنك من الله شيئا ويا صفية زوجة رسول الله لا غني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت
محمد لا غني عنك من الله شيئا سليمان مالي ما شئت فاذا كان سيد الاولين والاخرين
وامام المتقين وحبيب رب العالمين لا يمكن لنفسه ولا لاقاربه نقفا ولا فرا فكيف غيره
من لا يعلم حاله في ربه ولا مصيره الى نعيم او عذاب فاقبل كان فيمن عبدا للملائكة
وعيسى وامر الله يقول انكم وما تفقدون من دون الله حصب جهنم قال ابن القيم
في الاية دليل على جواز الخطاب العام واردة الخاص من غير بيان تفصيل ولا اجمالي
فان لفظة ما عام يشمل المعبودين سواء الله ولم يرد العموم مع تاخير بيان المخص
فانه لما نزلت هذه الاية قال الربيعي والله لا الرمن محمد هذه الاية فخص هذا النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لعل عبدت الملائكة وعبدت عيسى فيجب ان يكون هو
حصب جهنم وهو خلاف دينك يا محمد فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه فنزل بعد حين ان الذين سبقتم لهم من الحسن او ليك عنها بعدون
فقد اطلق العام مع ارادة الخاص وتبين بعد حين واعرض على هذا الدليل باننا
لا نحتاج الاية الى البيان وانما يحتاج اليه لو دخلت الملائكة وعيسى في
عموم الاية وهو ممنوع لان ما لغير من يعقل فلا تتناول الملائكة ولا عيسى
ولهذا انقل في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا في الزمري
ما جعلك بلغت قومك اما علمت ان ما لا يعقل ومن لم يعقل وانما نزلت ان الذين
سبقتم من الحسن زيادة بيان لعموم المعترض لا بيان للملائكة السابقة وان
سلم ان كانت ما تتناولهم فلا تحتاج الاية الى البيان ايضا لان العقل يحكم بحجهم
عن الاية لان تغذي الملائكة وعيسى بذنوب الغير وهو عباد الله ان ساراهم غير

جاء

جاء عقله وانما يجب ان تغذيهم لي كما نزل ارضين بذلك وهو مستحيل
في حقهم فاذا عرفت ما تقدم من في حيد العبادة فاعلم بان ايماننا ثابت
في نعمة كما يماننا بان الله المقدس الصفات تابعة للموصوف في العقل وجود
الباري وغيره اذ الله المقدس الصفات تابعة للموصوف في الاستباه من
غير ان تتعقل الماهية فكذلك القول في صفاته من بها ونقل وجودها
وتعلمها في الجملة من غير تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ونقول كما قاله
السلف الصالح اما بال الله على مراد الله وليس كذلك شي وهو السميع البصير
فالاستوى معلوم من الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزل من تحتك وكلما وصف الله به نفسه وجب الله الايمان به
كما يجب الايمان بانه وكيفية مجهول فيهما لا تتجاذب تصور له فقلنا ان ليس
كله كمثل شي وهو السميع البصير ومن ليس له مثل لا يمكن التصور في ذاته وصفاته
شرعا ولا عقلا ومن اول فقد تصور المستحيل في حقه سبحانه وتعالى من
التأثير المحض في شئ وسعهم ما تصوروه من التشبيه الواقع في اذهانهم الا
المراد منه الى التعطيل فاولوا اليمين بالقدر لا وقد اثبت الله تعالى لنفسه
يدتين وقدرته واولوا الاستوى بالاستئصال المفيد للتجدد والحدوث في
الملك وهو مستحيل في حقه سبحانه وتعالى وعطوا صفتين من صفاته الله
وقد قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقال تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان
عرشه على الماء وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الذي خلق السموات
والارض ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال للارض انيا طوعا او كرها
قالت ايتينا طائعين وقال تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات
وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يخرج اليهم في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون وقال تعالى اليه يصعد الحكم العلي والصالح يرفعهم
وقال تعالى في متوفيك ورافعك الي وقال تعالى وما قلوه يمين بل رفعه الله

اليه وقال تعالى تخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى ذك الماعارج تخرج
الملائكة والروح اليه وقال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلني ابلغ الاسباب اسباب السمن والبرص فاطلع الى الرب موسى وقال
تعالى امنت من في السما في هذا على كقوله تعالى فيسحق الارض وقوله
لا صلبتكم في جذوع ام على الارض وعلى جذوع النخل وكذلك في السما اي
على العرش فوق السما الى غير ذلك من نصوص القرآن العظيم جل منزله وتعالى
مقامه فابله **واما السنة في الاحاديث الواردة في العلوق**
حديث معاوية بن الحكم السلمي قال كانت لي غنم بين احدواينيه فيها
جارية لي فاطلقتها ذات يوم فاذا بالذئب قد ذهب منها بشاة وانار رجل
من بني ادم فاسفت فصككتها نائيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ذكر
له فعظم ذكره على فقلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ادعها فادعها فاقال
لها ابن الله قالت في السما قال من انا قالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعتقها فانها مومنة بهذا الحديث صحيح اخرجه مسلم وابوداود
والنساء وغير واحد من الائمة في تصانيفهم وقال عطاء بن يسار حدثني صاحب
الحاربة مستغنيا من في السما فقه قال كانت لي جارية تزعم الحديث
وفيه قد النبي صلى الله عليه وسلم يده اليها مستغنيا من في السما
قالت الله قال في انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مسلمة صحيح
وقال النسا في تفسيره في قوله تعالى ثم استوى الى السما ناقية
من ماكد عن هلال بن اسامة عن عمر بن الحكم قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت زمني غنما
فاجتنتها ففقدت شاة من الغنم سالتها عنها فقالت اكلم الله
فاستغفها وكنت رجلا من بني ادم فطمت وجهها وعلى رقبته
انما اعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الله قال في
قال في انا قالت انت رسول الله قال فاعتقها كذا اسماء ماكد

عن عمر بن الحكم

عن عمر بن الحكم وعن ابي هريرة قال جاز رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جارية عجمية فقال يا رسول الله ان على رقبته مومنة
فاعتق هذه فقال لها ابن الله فاشارة الى السما قال في انا فاشارة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى السما قال اعتقها فانها مومنة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاز رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه جارية سوداء عجمية فقال علي رقبته فهل تجزي هذه عني فقال ابن
الله فاشارة بيدها الى السما فقال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها
مومنة حديث اسامة بن زيد البجلي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال جاز
حاطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية له فقال يا رسول الله ان على رقبته
فهل تجزي هذه عني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من انا قالت انت
رسول الله قال فارت ربك فاشارة الى السما قال اعتقها فانها مومنة وهو
مرسل حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة
يوم عرفة الاله بلغت فقالوا نعم فجعل يرفع اصبعه الى السما ويتكلم اليهم
ويقول السهم اشهد اخرجه مسلم حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويختصمون
في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يروح الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم
كيف تركتم عبادي فيقولون ائينا هم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فتعاقب
عليهم وعن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان
تخلق السموات والارض قال كان في عما قال ابو عبد الله العا الغمام وقال خالد
بن يزيد الرازي اخذ ابو عبيد انما العي مقصور ولا يدري اين كان الرب تعالى
وقيل معناه مقصور الاثني معه فوقه هو وما تحته هو ثم خلق العرش ثم
ثم استوى عليه رواه الترمذي وابن ماجه واسناده حسن وعن عبد الله
بن عمر وابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحون برحمهم

الرحمن ارجوا من في الارض برحمتك من في السماء ارجوا من في الارض برحمتك من في السماء
 وعن عبد الله بن مسعود ارجوا من في الارض برحمتك من في السماء وعن
 انس ان ربي يثيب ثوابي ثقتي على ارجوا من في الارض برحمتك من في السماء
 ورجبت اهلكت من ربي ورجبت الله من فوق سبع سموات وفي لفظها قالت
 للنبي صلى الله عليه وسلم ربي ورجبتك الرحمن من فوق عرشه اخرجني ارجوا
 وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثامنوني
 وانا امين من في السماء يا نبي خير السما صباها وما شقق عليه وعن
 ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من
 رجل يدعوا امراته الى فراشه فتاب الا كان الذي في السما ساخطا عليها حتى
 يرضى عنها روجها اخرجني مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما اتى ابراهيم عليه السلام في النار قال اللهم انك واحد في السما
 وانا في الارض واحد عبدك هذا حديث حسن الاسناد وعن عبادة
 بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يقول من توفنا فاحسن
 الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركعتيها وسجودها والقرآن فيها قالت
 حفصة اني احفظتني ثم صعد بها الى السما ولها نور وضوء ونفث لها ابواب
 السما حتى ينتهي بها الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها ومن ابي هريرة ان
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحفره الملائكة فاذا كان الرجل
 الصالح قالوا اخرجي ايها النفس الطيبة كانت في الجحيم الطيب بشرى
 بروج وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يخرج
 بها الى السما التي فيها الله تعالى رواه احمد في مسنده والحاكم في مستدركه
 وهو على شرط البخاري ومسلم وعن قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ بسط لهم نور فيرفعوا رؤسهم فاذا
 الرب جل جلاله قد اشرق عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
 فذلك قوله سلام قولا من رب الرحيم اخرجني ابن ماجه في سننه وعن ابي

تعلم اولياكن

وان اتاني غشي اتيته هروا لثاخر جاك في الصبح من وجبه عن الانبياء
 وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروون
 ربه عز وجل ابن آدم اذكرني في نفسك اذكرني في نفسي فان ذكرتك
 في ملائكتي من الملائكة او قال في ملائكتي من ملائكتي من ملائكتي
 في لفظها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل
 انه قال اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا
 متواترا مسلم في الصحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 عن جويرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بها حين صلى
 الغداة او بعد ما صلى الغداة وهي تذكر الله ثم مر بها بعد
 ما ارتفع النهار او بعد ما انتصف النهار وهي كذلك فقال لها لقد
 قلت منذ وقفت عليك كلمات ثلاث مرارة هن اكثر اوارح اوارث
 ما كنت في هذه الغداة سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضى نفسه
 سبحان الله من عرشه سبحان الله مداد كلماته رواه مسلم في
 الصحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قرأ على المنبر وما قد رواه الله حق قدرة والارض جميعا قبضته يوم
 القيمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانه اجد نفسه جل
 وعز انا الجبار انا العزيز انا المتكبر فرفح به المنبر حتى قلنا لبحر
 به الارض وقال تعالى ولتضع على عيني وقال فانك باعيتنا قال والفلك
 تجري عن نافع ان عبد الله بن عمر اخبره ان المسيح ذكر بين طهرا في
 الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليس باعور الا ان
 المسيح الدجال اعور عين اليمين كان عينه عنبية طافية رواه
 البخاري في الصحيح وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما بعث نبي الا وقد ائذ راحته الاعور الكذاب الا انه اعور منكم
 ليس باعور عين عينية مكتوب كافر وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 الفلك باعيتنا قال بعين الله تبارك وتعالى وقال تعالى يوم يكشف

عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة البهائم
عن ابي سعيد الخدري انه قال قلنا يا رسول الله انزى ربنا تعالى
ذكر قال هل تضارون في رواية الشمس اذا كان صحو قلنا لا
قال اقتضارون في رواية القمر ليلة البدر اذا كان صحو قلنا قال
فانكم لا تضارون في روايتهما ثم ينادي مناد ليذهب كل قوم مع
ملكوا بهدون فذكر الحديث قال فيه فيقول هل بينكم وبينه
اية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن
وبين من كان يسجد رايه وسمعه فيذهب كما يسجد فيعود ظلم
طبقا واحدا قال وذكر الحديث رواه البخاري في الصحيح عن ابن
بكر ورواه عن آدم بن ابي اسحق عن النبي مختصرا وقال في الحديث
يكشف ربنا عن ساقه رواه مسلم عن عيسى بن حماد البني كاهن
بكسر وروي ذلك ايضا عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله
الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقق الرحمن فقال له
فانك هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال الا ترصدين ان اصل
من وملك واقطع من قطعك قال بلى يا رب قال فذاك اخرجه
البخاري وقال تعالى عسى ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فانظروا كيف تعملون وقال والذين يشترون بعهد الله واعيانهم
عنا قليلا او كيدا لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره
ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
التقوى هاهنا وأشار الى صدره رواه مسلم في الصحيح عن ابي
الطاهر عن ابن وهب وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم

وعنه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم
فان ينظر الى قلوبكم واعمالكم هذا هو الصحيح المحفوظ فيما بين الحفاظ
فاما البخاري على السنة جماعة من اهل العلم وغيرهم ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فهو مخالف للحديث
الصحيح ولقوله تعالى فسير الله اعمالكم وعن ابن سيرين عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم قط الا ثلاث
له بات ثنتين في ذات الله تعالى قوله ابي سقيم وقوله وقوله
بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة اذ روى رواه
البخاري في الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب ورواه مسلم
عن ابي الطاهر وعن ابن عباس قال تفكرت في كل شيء وكنت
تفكر في ذات الله وعن ابي الدرداء لا تفقه كل التفقه حتى تفقه
الناس في ذات الله ثم تفقه على نفسك فيكون لها اشد مقتا
منك وعن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
الجهاد افضل قال ان تجاهد نفسك وهو اكد في ذات الله الى
غير هذه الايات القرآنية والاحاديث الصحيحة التي يجب
الايمان بها والعمل بمقتضاها من غير تحريف وتبديل وتشبيه
وتعطيل بل ثبت ما ثبت الله لنفسه وكل علمه البهوت تقول
رضا بالله على مراد الله كما قاله خير القرون الذين هم با الله
وصافته عارفون من الخلق الراشدين والصحابه والتابعين
ومن على سقمهم من ائمة المسلمين كما قال ابو المالحى امام
الرحميين لقد تاملت الطرق الكلامية والمنهج الفلسفية في
رايتها اشقى عليلا ولا ترى قليلا بل هابين مشبه ومغفل
والطريق المخلص منها طريق القرآن انزالي المشايخ المرمون
على العرش ثم استوى اليه يصعد الكلم الطيب واواقي النفي
ليس مشككي ولا يحيطون به علما ومن جرب مثلي عرف

وقال ابن القيم من ظن ان الله سبحانه وتعالى اخبر عن نفسه وصفاته
وافعالهم بما نسبوا لظاهره باطلا وتشبيها وتمثيل وترك الحقائق
المقصودة من كلامه سبحانه وتعالى ومنع اليهم رموزا بجيد
واشار اليهم اشارة ملغزة في صرح بالتشبيه والتثيل والامور
الباطلة التي لا يجوز عليه ولا تليق به واراد من خلقه ان تعموا اذهانهم
وقراهم وافكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتاويله على
غير تاويله المفهوم من ظاهره ويتطيلوا في وجوه الاحتمالات
المستكرهه شرعا وعقلا والتاويل التي هي بالالفار والاحاجي اشبه
منها بالكفر والايان واحالهم في معرفته واسمائه وصفاته على
عقولهم ورائهم لا على كتابه بل اراد منهم ان لا يحملوا كلامه على
ما يعرفون من خطابهم ويفترم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق
الذي ينبغي التصريح به ويرسخهم من الفاظ التي توقعهم في الاعتقاد
والباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلافا لطريق الهدى والبيان فقد
ظن به ظن السوء فانه ان قبل ان غير قادر عن التعبير عن الحق
باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه
قادر ولم يبين وعذر عن البيان والتصرح بالحق الى ما يوههم
بل يقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن لحكمته وقوته
ظن السوء وظن انه وسلفه عجزوا عن الحق بصرحهم دون الله وسولم
وان اكدوا الحق في كلامهم وعبارتهم وما كلام الله فانا يؤخذ من ظاهره
التشبيه والتثيل والظلال وظاهر كلام المشركين الحار من هو الظن
والحق هذا من سوء الظن بالله فكل هؤلاء الظانين بالله ظن السوء
ومن الظانين بالله غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به انه ليس فوق
سمواته على عرشه يابن من خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كسبته الى اسفل
سافلين فقد ظن به ظن السوء كما هو اعلم وان قال سبحانه اني الاسفل كن قال سبحانه
ربي الاعلى فقد ظن به اقم الظن واسواه ومن ظن به خلافا وصفه بنفسه او وصفه

الرسول

به رسوله او عطل حقائق ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فقد ظن به ظن السوء ومن
ظن به انه احد يتشفع عنده بغير اذنه وان يبينه وبين خلقه وسائيا يرفعون حوائجهم
اليه وشتم نقيب لعباده اوليا من دونه يتقربون بهم الى الله ويتوسلون بهم عليه
ويجعلونهم وسائيا بينهم وبينهم فيدعونهم في حاجتهم اليه سبحانه وتعالى فقد ظن
به اقم الظن واسواه وقال الحافظ الذهبي ما ذكرنا عليه العلماء في جميع الامصار حادرا
وعزافا وشاموا ويحنا يقولون ان الله على عرشه يابن من خلقه لم وصف نفسه بلاكيف
واحاط بكل شئ علما وهكذا يقولون في جميع الصفات القدسية وقال الحافظ
ابوالقاسم الطبراني هذا اختيارنا ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
والتابعين من بعدهم والتسك بذهب اهل الامة مثل الشافعي واحمد وغيرهم منهم
ونعتقد ان الله عز وجل على عرشه يابن من خلقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
وقال محمد بن اسلم الطوسي القران كلام الله غير مخلوق ابن مائل وحيث ما كان
لا يتغير ولا يتبدل ينقل من المصحف مائة مصحف وذاك الاول لا يتحول في نفسه
ولا يتغير وتلقن القران نفس ما في صدره باق هيئته وذاك ان المكتوب
واحد والكتابة تعددت والذي في صدره واحد وحاشي صدره المومنين
وهو عبيد ما في صدره والملتو واحد وان تعدد التالون وهو كلام الله وحاشي
وتنزيله ليس هو كلامنا اصلا وتعلمنا به ونلا وتنا له من افعالنا وكذا نكتنا بتنا له
واصواتنا به من ايماننا كلام الله ليس بمخلوق فاذا سمع المومنون في الآخرة من
رب العالمين فالتلاوة اذ ذاك والملتو ليس بمخلوقين وقال عبد الله بن الامام
احمد سات ابي ما تقول في الرجل قال التلاوة مخلوقه والفاظنا بالقران
مخلوقه والقران كلام الله ليس بمخلوق وكان ابي بكر لا ان يتكلم في اللفظ بشئ
او يقال لمخلوق او غير مخلوق كلام حسن والا فالفوف كلام الله والتلفظ به
من كسبه وقال الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه في مختلف
الحديث حتى تقول في قول الله تعالى ما يكون من ثلاث الا هو رايهم يعلم ما هم عليه
كما اذا وحلت رجلا الى بلاد وقلت له احذر التقصير فاني معك يريد ان لا يخفى على تقصيرك
والسوء لا احد ان يقول ان الله سبحانه بكلامه كان على الخلق فيه مع قول الرجل على العرش

استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب فكيف يصعد اليه شيء معه وكيف تخرج
الملائكة والروح اليه وهو عدو ان هو لا رجوع الى فطرهم وما ركب عليهم ذواتهم
من معرفة الخالق لعلوا ان الله عز وجل هو العلى الاعلى وان الايدي ترفع بالدينا
اليه والاسم كلها اعجبها وعريها تقول ان الله في السما ما تركت على فطرها وقال
ابن خزيمة من لم يقر بان الله على عرشه فوق سبع سمواته باين من خلقه فهو كافر يستتاب
فان تاب والاضرت فاعتقه وكان اما في الحديث واما في الفقه وقال ابن تيمية حرام على
العقول ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تجده وعلى الالباب ان تصفه بغير ما وصف
به ففسر في كتابه او على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح عنه جميع اهل الريانة
والسنة الحقة ما نشان جميع الايات والاجناس الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب
على المسلمين الايمان بكل واحد منها كما ورد وان السوال عن معانيها بدعة والجواب كغير ذلك قد تقدم
مثل قول الرضا على العرش استوى وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله من الظلمة من الغمام
وجازوا ذلك صفا ونظاها بما انطق به القرآن في الفقهية والنفس والبدن والوجوه
والسمع والبصر واللمح والنفج والنزول الى السما الدنيا اعتقادنا في حق الايات المشاهدة
في القرآن ان تصورها ولا تردوها ولا تتاولها بتاويل المخالفين ولا تحلها بالتشبيه
المشبهان ولا تنزج عن صفاته بلغة عن العربية وسيل اوجع الزمدي عن
حديث نزول الرب فقال النزول يعقول والكيف مجهول والايمان به واجب وا
لسوال عنه بدعة فالنزول واللام والسمع والبصر والاستوى عبارات جليلة
واضحة للمسامحة فاذا انصف بها من كثره شيء فالصفة تابعة للموصوف وقال الطحاوي
في العقيدة التي الفها ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد
رضي الله عنهم تقول في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك له ولا شيء
مثله ما زال بصفاته قبل خلقه وان القرآن كلام الله تعالى وانزله على نبيه وجيا
وصدقه المومنون حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بخلق فمن سمعه وزعم
انه كلام البشر فقد كفر والرواية لاهل الجحمة حقا بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في
ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد سبحانه وتعالى
ولا ثبت قدم الاسلام الا على التمسك والاستسلام فمن رام ما حصر عنه علمه ولم يتبع بالتسليم

محمد بن عبد الله

ففيه حجب مراد عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق النقي
والتشبه نزل ولم يصب الشريعة الى ان قال والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه
وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بطرشي وفقه وقال الامام ابو الحسن الاشعري
في كتابه الذي سماه اختلاف المصلين ومقالات الاسلام فيه ذكر تفرق الخوارج
والروافض والجمعية وغيرهم الى ان ذكر مقالات اهل السنة واصحاب الحديث
قال قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من الله وباراه الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان لم يؤمن بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وان اسما الله لا يقال انها غير الله
كما قالت المعتزلة ويروى ان الله على كما قال انزله بعلمه وما تخيل من الشئ ولا ترفع
الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وتناولوا لا يكون
في الارض من خير وشرا الا ما شا الله كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشا الله فيقولون
القرآن كلام الله غير مخلوق ويؤمنون بالاحاديث التي جات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ينزل الى السما الدنيا فيقول هل من مستغفر الحديث ويقولون ان
الله يحيي يوم القيمة كما قال وجابر بك والمكدر صفا وان الله تعالى يقر بين
خلقه كيف يشا قال ونحن اقرب اليه من جبل الوريد الى ان قال فهذا اجله
ما يامرون به ويعتقدونه ويرون به كل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه
نذهب وذكر الاشعري في كتابه المشهور المذكور في باب هل البارئ تعالى
في المكان دون مكان ام لا في مكان ام في كل مكان فقال اختلفوا في ذلك على عشرة
مقاله منها قول اهل السنة واصحاب الحديث انه ليس بحجم ولا يشبه
شيئا وان الله على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ونقدم بين يدي الله
بالقول بل نقول استوى بلا كيف ولا يدرك كما قال خلقت بيده وان ينزل
الى السما الدنيا كما جازي الحديث ثم قال وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى
وتناولوا اليد بحسن النعمة وقوله جزي يا عيسى اي علمنا وقال فيه ايض
باب الاستوى فان قال قائل ما تقولون في الاستوى قبل قول ان الله
مستوى على عرشه كما قال الرحمن استوى واليه يصعد الكلم الطيب قال لا رفع



اليه وقال حكايته عن فرعون وقال فرعون يا هان ابن لي صرعا على البغ الانسبا
اسباب السموات والارض فاطلع الى الموصى واني لاظنه كاذبا الكذب
موسى في قوله ان الله فوق سمواته وقال عز وجل امنتكم من في السماء ان تحسف
بكم الارض فالسموات فوقها العرش وكل ما على فهو سما والعرش على السموات
فلو ان الله على عرشه ما قال في حق ملائكته يخافون ربهم من فوقهم وما
فطر الخلق عند سواله على رفع الايدي الى السماء وقال قايلون من المعزلة والجمية
والحواريون ان معنى استوى استولى ومكك وقهر عما يقيد التجرد والحدوث
في الملك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو مستولى وماكك وقاهو على العرش
وعلى جميع مخلوقاته من حين خلقهم وقالوا انهم في كل مكان ويحدوا ان يكون
على عرشه كما قال اهل الحق في وذهبيوا في الاستوى الى القدرة فلو كان
كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض ما بقه لانه قادر على كل شيء
وكيف يكون في كل مكان ومنه الخشوش والحانات والزابل وما اشبه ذلك
من الاماكن المستقدرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم يجر عند احد
من المسلمين ان يكون الله في شيء من ذلك بنظر ما يقوله بالنقل والعقل وذلك
من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك فلا نظير يذكرها فالراجع في مظاهرها
وقال الامام احمد جملة ما نقول ان نقرأ بالله وملائكته وكتبه ورسله واما
عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى
واحد وان الساعة اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من يشاء في القبور وان
الله تعالى مستوى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها
كما قال ويبقى وجه ربك وان له يدين قال بل يداه بسوطتان وقلوب
عشرين بلا كيف كما قال تجري يا عباد ان من زعم ان اسم الله غير مكان
حالا وان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القليلة البدر وان
يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وان يرفع السموات
على صبح وان يزل في كل ليلة الى سما الدنيا كما جات الاحاديث وان يورث
من خلقه كيد كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى